



# محور الدراسات اللغوية والأدبية



## أفعال الكلام في رسالة الحقوق للإمام السجاد ( عليه السلام ) / حقوق النفس الإنسانية ( مثلاً )

Speech Acts In The Treatise on Rights by Imam Al-Sajjad  
(peace be upon him),/ Human Rights (example)

Professor Dr.: Injeris Tuame Youssif  
The Researcher : Ammar Jameel Hussein,  
College of Arts / University of Basra .

أ.د. انجريس طعمة يوسف  
الباحث: عمار جميل حسين  
جامعة البصرة - كلية الاداب

تاريخ النشر: 2025/1/1

تاريخ القبول: 2024/8/10

تاريخ الإستلام: 2024/7/22

Received: 22 / 7 / 2024

Accepted: 10 / 8 / 2024

Published: 1 / 1 / 2025

عن طريق قول المعصوم ( عليه  
السلام ) فيما يتعلق بحقوق  
الانسان وواجباته يحقق انجازاً  
علمياً ودينيّاً في الوقت ذاته ؛ لانه  
يكشف عن مرادات المتكلم صاحب  
السلطة الدينية في ظرف السكوت  
وعدم فاعلية سلطته بشكل صريح  
. ويرسم طريق التحقيق السليم  
والواضح لعلاقات الانسان مع ربه  
،ومع مجتمعه ،ومع نفسه .وقد

الملخص  
أفعال الكلام في رسالة الحقوق  
للإمام السجاد ( عليه السلام )  
حقوق النفس الإنسانية ( مثلاً )  
ان الأفعال الكلامية من الموضوعات  
التداولية الحيوية اذ تقف عند قوة  
الانجاز والتأثير في المخاطب على  
وفق الأفعال القولية ، و تسعى  
لتحقيق مقاصد معينة . وتطبيق  
هذه النظرية على النص الديني

a person's relationship with his Lord, with his society, and with himself. We have studied the treatise on rights by Imam al-Sajjad (peace be upon him) to determine this purpose by applying the theory of the speech act that Austin founded and completed by Searle and their role in creating this theory.

Key words : Speech Acts , Context , Directives ,

درسنا رسالة الحقوق للإمام السجاد (عليه السلام) للوقوف عند هذا الغرض عبر تطبيق نظرية الفعل الكلامي التي أسسها أوستن واكملها سيرل . ودورهما في إيجاد هذه النظرية .

الكلمات المفتاحية : أفعال الكلام ، السياق ، التوجيهيات ، حق النفس .

#### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله حق حمده لحمد لله  
حق حمده والصلاة والسلام على  
من لا نبي من بعده محمد صلوات  
الله وسلامه عليه وعلى اله الطيبين  
الطاهرين.

اما بعد ..فانه من دواعي الفخر ان  
نكتب في موضوعة من موضوعات  
الدرس اللغوي الحديث تطبيقاً  
وتحليلاً على نص إسلامي ، فقد  
جالت بخاطرنا الفكرة ذاتها بحثاً  
في احدى موضوعات الدرس التداولي  
، وبخاصة موضوعة أفعال الكلام . إذ  
إنها من اهم موضوعات التداولية  
حيويةً ومناسبةً للنصوص الدينية.  
على أن تكون تطبيقاً في نص من  
نصوص احد المعصومين ( عليهم

#### Summary

The research is entitled: Speech acts in the treatise on rights by Imam Al-Sajjad (peace be upon him) Human rights (example)

Speech acts are among the vital deliberative topics, as they stand at the power of achieving and influencing the addressee according to verbal acts, and seek to achieve specific goals. Applying this theory to the religious text through the words of the Infallible (peace be upon him) regarding human rights and duties achieves a scientific and religious achievement at the same time, because it reveals the intentions of the speaker with religious authority in a circumstance of silence and the ineffectiveness of his authority explicitly. It charts the path to a sound and clear investigation of

السلام ) .وقد وقع الاختيار على رسالة الحقوق للامام السجاد زين العابدين ( عليه السلام ) بوصفها الوثيقة الشريعة التي وضعت حدود الحقوق الاجتماعية باتم بيان وافضل تفصيل على وفق المنظرو الشرعي الإسلامي . إذ تعبر عن وجهة نظر الشريعة الإسلامية بما تتضمنه من احكام وتعليمات وقوانين وردت لتوجيه الناس نحو الطريق القويم لشريعة رب العالمين التي صدع بها سيد المرسلين ( صلى الله عليه وسلم) والتي اكملها اهل بيت العصمة (عليهم السلام). ولما كان البحث في (رسالة الحقوق ) بشكلها الكامل يحتاج الى مساحة بحثية واسعة لا تتناسب مع متطلبات البحث . فقد اقتصرنا على حقوق (النفس الإنسانية) لما فيه من أفعال توجيهية مباشرة وغير مباشرة . وما تحملة من قوة انجازية تستحق البحث والوقوف عندها لتجلية ما يمكن ان تطاله أفكار الباحثين من أفعال الكلام القولية ، والانجازية ، والتاثيرية على وفق نظرية اوستن وتطبيق ذلك على نصوص هذه الرسالة من حق اللسان ، وحق اليد ، وحق السمع ، وحق العين . إذ كلها

نعم الله تعالى وعليها حقوق فرضها الله ينبغي الالتزام بها وإعطاء كل ذي حق حقه ، ومستحقه . حتى خلصنا الى مباحث فرعية تتعلق بما ذكرنا من الفقرات الانفة وقد قسمنا البحث تقسيما نمطيا على قسمين رئيسن وهما الجانب النظري والجانب التطبيقي . بعد ان مهدنا للبحث بتمهيد بعنوان : (رسالة الحقوق وسياقات الإنتاج النصي) لنبين منه الظروف التي أحاطت بعملية انتاج هذا النص ووصوله للمسلمين في فترة سياسية عصيبة يمر بها اهل البيت ع واتباعهم . وقد مهدنا للسياق لاهميته في البحث العلمي الحديث على ان السياق الخارجي يأخذ المساحة الأكبر في البحث . ثم جاء المبحث الأول بعنوان : نظرية الفعل الكلامي ، مفاهيم ومرجعيات . ليتضمن جهود اوستن وسيرل في أفعال الكلام . اما بالمبحث الثاني فكان تحت عنوان : تطبيقات في رسالة الحقوق ( حقوق النفس مثلا) . اذ قسمنا هذا المبحث على وفق تقسيم رسالة الحقوق وتفصيلات حقوق النفس من حق اللسان وحق اليد وحق السمع وحق البصر .. وأخيرا أقول : إن كل ما قيل في هذا

والمناخات التي أنتجت فيها هذه الوثيقة الحقوقية واستكشاف السقف الأمني الذي ولدت فيه. لقد عاصر الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) عهد الدولة الاموية في بقية ملك يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وابنه معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وهذه الفترة إتّسمت بكثرة اللهو والطرب والترف، وتعدّد مجالس الغناء والميسر والغلمان والجواري والقيان، وإماتة الروح الاسلامية الصحيحة المستقيمة، وإبعاد الناس وارجاعهم إلى عهد ما قبل الإسلام، وإنتشر فيها الظلم والفساد وإنتهاك وإباحة الحرمات (١) وكان الإمام السجاد (عليه السلام) متيقظاً لخطورة هذه الإنحرافات الجارفة ، والإنتكاسة البائسة التي مني بها المجتمع الاسلامي بعد إستشهاد أبيه الحسين (عليه السلام) ، فما كان منه إلا القيام بواجبه وأداء تكليفه بوصفه القائد والمصلح بعد أبيه السبط (عليه السلام) فنهض بأعباء الرسالة ، وقاد حملة الدعوة والإصلاح لمواجهة التيارات المنحرفة ، وقدم نشاطاً واسعاً وشاملاً لمعالجة ما نشأ من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية

البحث فهو متواضع امام عظمة النص ومضامينة وما يحمله من قوة انجازية . نسال الله تعالى ان يتفضل علينا بمزيد من نعمه ويتمم علينا بخير فممنه نستمد العون والتوفيق واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ..

### التمهيد

رسالة الحقوق وسياقات انتاج النص. عندما نأتي إلى الحديث عن النص الإمامي الذي وقع عليه إختيارنا لدراسته وفق «نظرية أفعال الكلام» التي أرسى دعائمها الفيلسوف الأمريكي أوستين، وطورها وعمل على إنضاجها تلميذه الإنجليزي سيرل وهذا الأخير إعتدنا أحد تصنيفاته الخمسة للأفعال الكلامية (التوجيهيات) في إجراءنا التطبيقي؛ باعتباره أوصل النظرية إلى مرحلة النضج وأكمل فيها ما بدأه أستاذه ، يجدر بنا أن نعطي تصوراً ولوبسيطاً عن طبيعة الفترة التي عاشها «منشئ النص» وهو الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الملقب «بالسجاد» لكثرة عبادته وتهجده ، وبالتالي معرفة العلاقة بين نصوص الرسالة -محل الدراسة- وطبيعة ذلك العصر والظروف

والسلوكية ، وتصحيح ما ظهر من الأفكار الخاطئة والعقائد الباطلة ، وفضح الشعارات الزائفة والسياسات الظالمة ، (فالإمام «عليه السلام» بعد مأساة كربلاء والفضائح التي ارتكبتها الأمويون في أهل البيت «عليهم السلام» قد سلك أسلوباً توجيهياً وتربوياً في تموين الأمة بالمعارف والعلوم ، وذلك من خلال الدعاء والمناجاة مع الله تبارك وتعالى وهي طريقة لا تثير السلطات بأي شكل من الأشكال)<sup>(3)</sup> ومن هنا ندرك أهمية المقام الذي قيلت فيه هذه النصوص وتأثيرها في المجتمع وكيف انتجت هذه النصوص وسط سياق الحذر والخوف من الآخر المتربص . وكيف بثَّ الإمام علومه ومعارفه التي هي من صميم التعاليم الإسلامية ، بأساليب عدة ، منها أسلوب الدعاء الذي لا يقتصر على إنشاء المطالب التي يرتجئها العبد بينه وبين ربّه وإما تتضمّن منظومة من المعارف والمفاهيم الدينية والإلهية ، ومنها نشاطه الإجتماعي والديني في إلقاء الدروس والخطب في مسجد جدّه النبي (صلى الله عليه وآله) ، فضلاً عن غيرها ممّا يطول المقام بسرده. ومنها هذه الوثيقة الحقوقية

العظيمة ؛ المتضمنة لضوابط علاقة الانسان مع ربه وما يترتب عليه مع الآخر ومع نفسه .وهي حقوق ذوي الحقوق وضبط سلوك المجتمع وفق المنهج الذي رسمه الله تعالى، والسير على هدى الدستور الذي شرعه الاسلام الحنيف ، فجاءت هذه البنود السجّادية المباركة الموسومة بـ«رسالة الحقوق» التي حدّدت فيها حقوق وواجبات فردية وإجتماعية . وممّا يجدر قوله : إنّ منظور هذه الدراسة إعتد على تحليل - نصوص- الإمام السجاد (عليه السلام) في رسالته الحقوقية المكتوبة ، مع ملاحظة أنّ القول بأن نصوص الإمام «عليه السلام» نصوص مكتوبة ، لا ينفي الطابع الشفهي لها عند إنشائها باعتبارها جزء من الحوارات والأحاديث اليومية التي يجريها الإمام مع جلسائه وأبناء مجتمعه ، سواء أكانوا أتباعه ومواليه أم من غيرهم ، فهو يمارس دوره بصفته إمام مفترض الطاعة يؤدي وظيفته التبليغية ويقوم بواجباته الرسالية بشكل مستمر مع جميع أصناف وشرائح المجتمع الذي عاش بين ظهرانیه ، ، فهو إمتداد ومكمل لدور جدّه المصطفى( صلى الله



عليه وآله وسلّم) الذي وُصِفَ بأنه «طبيب دَوّار بطّبه»، ومن كل ذلك فإنّ الإمام السجاد «عليه السلام» يعطينا رؤية شاملة عن طبيعة العصر الذي عاش فيه وصورة كاملة عن معالم الواقع الذي عمل على إصلاحه وتربيته وفق المنهج الإسلامي الأصيل. ومهما يكن النص التوجيهي فهو يرتكز على التوجيهات الإسلامية من النص القرآني ونصوص المعصومين الذي سبقوه وهكذا يكون إنتاج النص السجادي - محل البحث - هو نتيجة هضم لنصوص سابقة تتفق جميعاً على مضامين توجيهية محددة جاء بها الامام ( عليه السلام ) بأسلوب يتناسب مع السياقات الخاصة في عصره .

#### أهمية السياق في الفعل الكلامي:

يؤكد كثير من الباحثين والعلماء على ضرورة العناية بموضوع السياق باعتباره النواة المركزية في علم الدلالة اللسانية، ومن خلاله تتبيّن دلالات اللغة في الإستعمال اليومي إذ (أنّ) اللفظ المفرد من غير محددات داخلية أو خارجية يكون ذا معنى عام، إلا أن تكون هناك علاقة داخلية «سياق الكلمة مع غيرها» أو خارجية «الحال الذي قيلت فيه الكلمة» فعندئذ

تُحدّد دلالة الكلمة ويظهر معناها) (٣) ، فعدم المعرفة بهذه الجوانب تجعل التوصل إلى المعنى مستحيلاً، وتأتي أهمية السياق في كونه يعتني ب(المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي ولغة التخاطب بينهما، والظواهر الاجتماعية، والعادات والتقاليد والأحداث المخزونة في أذهان المتخاطبين وفي ذاكرة المجتمع، والمعتقدات والتصورات السائدة والأوضاع السياسية والاقتصادية والطبيعية حتى حالة الجو والمناخ إن كان لها دخل في الكلام، ويمكن أن تضم حركات الجسم من إشارة بالأعضاء وتعبير باللامح وكل حركة عضوية أخرى من هز الرأس وقيام وعود مما يعد قرائن حالية في أثناء الكلام)<sup>(٤)</sup>

ينبغي الإلتفات إلى التواشج الكبير بين النص والسياق، بلحاظ أنّ التداولية تدرس اللغة في أثناء الإستعمال كما لا تغفل في ذات الوقت مراعاة ودراسة السياق الذي تتولّد خلاله الإستعمالات اللغوية، ويكون له الأثر على المستوى اللفظي والمعنوي<sup>(٥)</sup> فمن دون معرفة وتشخيص السياق بكل أنواعه ، ودراسة وملاحظة الظروف والمناخات المحيطة بالنص،

## مفاهيم ومرجعيات

من مقولة ( كيف ننجز الأشياء بالكلمات ) بدأت نظرية أفعال الكلام . إذ تُعدّ أول أفكار اللسانيات التداولية و بها ارتبطت اللغة بالإنجاز الفعلي الخارجي ودخلت الواقع ، والحدث الاجتماعي<sup>(٩)</sup>.

و تحمل هذه النظرية وظيفة استعمالية ، وتحرك المخاطب أو المتكلم للقيام بسلوك معين بعد إتمام الكلام او اثناءه . على النظر الى وظيفة اللغة ليس بوصفها وظيفة ايضالية بل وظيفة تواصلية تفاعلية ، بل وإيجاد التأثير في المخاطب والهدف منها هو: إنتاج التأثير الحاصل في البيئة على المخاطب والمشارك، في حين تكمن وظيفة العمل الكلامي في المقصود، فقد يكون المقصود إقراراً من الناحية الدلالية أو إستنكاراً، فهي نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في الألسنة اللسانية بمعنى اللغة»<sup>(١٠)</sup>.

والفعل الكلامي هو: «التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسسي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين،

لا يمكننا تحديد المعنى الدقيق المراد إيصاله حيث ( يأخذ مصطلح السياق مساراً أكثر بعداً مع الدراسات التداولية ((pragmatique، والتي عمّق أصحابها مسألة السياق اعتماداً على تجاوز الاطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي)<sup>(١١)</sup>.

إذن المنهج التداولي لا يدرس النص من غير الإحاطة بظروف إنتاجه النفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، لأن المعنى يبقى مبهماً وغير واضح فيما لو تمّ الاكتفاء بالحدود اللفظية والمعجمية والنحوية والصرفية دون إستحضار السياق بشكل معمّق باعتباره (أداة إجرائية يمكنها أن توسع من دائرة فهم النصوص وإزالة اللبس عنها وتأويلها وإخراجها إلى أفق أوسع)<sup>(١٢)</sup>، ومن أبرز الأدوات الإجرائية التي تتعلق بدراسة الفعل الكلامي هو معرفة سياق حال المتكلم ، والذي يُقصد به في دراسة النص الديني (هو ما عليه كلام الباري تعالى والمعصومين «عليهم السلام» من أحوال ومقامات تسوق النصوص لدلالات معينة وتنفي غيرها المحتملة والموازية لها بحسب الظاهر)<sup>(١٣)</sup>.

المبحث الأول: نظرية الفعل الكلامي ،

جامعة هارفرد ، ضمن برنامج «محاضرات وليم جيمس» يمكن أن تكون نقطة البداية الفعلية للتداولية فقد أحدث تقدماً في مستوى معرفتنا باللغات الطبيعية<sup>(١٣)</sup>

(وقد كان ما ذكره فنغنشتاين بالغ الأثر في أوستين فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية (logical Positivism) في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين سنتي ١٩٥٢-١٩٥٤)<sup>(١٤)</sup>

تمثلت آراء فنغنشتاين بالإهتمام بدراسة اللغة العادية وترك التحليل المنطقي للغة ، ومما يشار إليه: ( أن فلاسفة الوضعية المنطقية يرون اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي بعبارات إخبارية ، ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصدق ان طابقت الواقع وبالكذب إن لم تطابقه)<sup>(١٥)</sup>

فكان أبرز ما قام به أوستين أنه (أنكر على فلاسفة الوضعية المنطقية ان تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما صادقاً وإما كاذباً واطلق أوستين عليها «بالمغالطة الوصفية»)<sup>(١٦)</sup> فقد وجد أن هناك من الألفاظ أو المقولات مما لا يقتصر فحواها على

والإقالة، والتعزية والتهنئة...فهذه كلها أفعال كلامية<sup>(١١)</sup>

ولها تسميات عدة منها: «نظرية الحدث الكلامي و نظرية أفعال الكلام، وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية speech act theory أو la theorie des actes de parole الفرنسية ، ولهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي وغيرها من الصيغ والعبارات، وهي جزء من اللسانيات التداولية Linguistic Pragmatics ، وقد مرت هذه النظرية بمراحل عدة . أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها ج. ل. أوستين J.L.Austin ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها ج . ر . سيرل J. Searle (١٢).

**جهود أوستين في نظرية الفعل الكلامي:**

يجدر أن نشير إلى الدور الذي قام به الفيلسوف اللغوي أوستين في الرد على فلاسفة الوضعية المنطقية فهو أحد فلاسفة التحليل الذين شكّلت أفكارهم الارض الخصبة لنمو بذور التداولية بين أحضان فلسفة اللغة العادية فمحاضراته عام ١٩٥٠ في

الوصف والإخبار فحسب، بل تتعدى ذلك إلى أن تنجز فعلاً أو تؤدي عملاً (وكان أهم ما يميز به الأفعال الأدائية عن الأفعال الإخبارية أن الإخبارية لها خاصية أن تكون صادقة أو كاذبة على حين أن الأدائية ليس لها هذه الخاصية، إذ هي تستخدم لإنجاز فعل كالتسمية، والاعتذار، والترحيب والنصح ... إلخ، وهي ممن لا توصف بصدق ولا كذب بل تكون موفقة أو سعيدة happy كما أطلق عليها، إذا راعى المتكلم شروط أدائها، وكان أهلاً لفعالها، وغير موفقة أو تعيسة unhappy إذا لم يراع المتكلم شروط أدائها(١٧)، ومن ثم فقد أثبت أن كثيراً من الجمل التي لا يمكن أن تخضع لمعيار الصدق أو الكذب (لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها، فجملة من قبيل: أمرك بالصمت لاتصف واقعاً، بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت(١٨) ومن المناسب ذكره، الإشارة إلى منطلقات أوستين الأساسية فالحق أن (جون أوستين حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات،

أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو (فلسفة اللغة)، بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للسانيات التداولية(١٩) وفي إطار تأسيسه لنظرية الفعل الكلامي ميز أوستين بين نوعين من الأفعال:

أ-أفعال إخبارية : وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

ب-أفعال أدائية : لا توصف بصدق ولا بكذب، وإنما تنجز بها في ظروف ملائمة «أفعال»، وهي بناء على تلك الظروف تكون اما موفقة أو غير موفقة، وإنطبق كونها موفقة يستلزم تحقق شروط الملائمة وبدونها يقع الإخفاق في عملية الأداء، وبعد مرور النظرية لديه بعدة مخاضات، تبين له أن التمييز بين الأفعال الإخبارية والأدائية غير حاسم، إذ وجد أن كثيراً من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأدائية، فسعى لتعديل رؤيته حول ذلك فرأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد:

١. الفعل اللفظي(الصوتي)

٢. الفعل الانجازي (المعنى المؤدى

من الفعل)

٣. الفعل التأثيري (الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع)، إذ تفتن أوستين أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام الاب، والتأثيري ليس دائماً يؤثر في السامع، فانصب إهتمامه على الفعل الانجازي حتى أصبحت النظرية تعرف به فتسمى أحياناً النظرية الإنجازية (٢٠)، ومن ثم فلربما يمكن أن نوجز رؤيته بمحورين وهما:

أ- معيار الصدق والكذب في الملفوظات ليس هو الحاكم دائماً.

ب- كل عبارة أو قول ممكن أن تؤدي عملاً أو تنجز فعلاً.

وبتعبير واضح ودقيق (إن أوستين قد سلط الضوء على نوع خاص من الأقوال التي تكتسي شكلاً خبرياً اثباتياً في حين أنها لا تقتصر على وصف الوقائع بقدر ما تدل على أعمال لا تنجز إلا بتلك الأقوال الخبرية من مثل: أراهن وأبارك وأقبل الزواج... وهو يرى بأن الكلام في نهاية المطاف ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: سماه تقريراً CONSTATIF، ويتمثل في الأشكال الخبرية التي يقصد منها محض الإخبار وهي إما أن تكون صادقة وإما

أن تكون كاذبة.

أما القسم الثاني: وهو المقصود من النظرية برمتها - سماه انجازاً PERFORMATIF، وهي الأفعال التي تنجز بواسطة اللغة - الأفعال الكلامية (-) (٢١).

لاحظ أوستين أن الأفعال الكلامية لا يمكن أن تنجز إلا بتوفر عناصر مقامية وشروط مناسبة لإنجازها، وذلك من مثل الإرادة والقدرة والقصد وحسن النية وصدقها وتوفر مختلف الظروف الطبيعية والمقتضيات الاجتماعية المطابقة للفعل الكلامي المنجز. «فإذا ما اعتبرنا في الخبر المحض المقام بمختلف عناصره انتهينا إلى أنه قول لا يختلف عن سائر الأفعال الانجازية... مما يجعل الفرق بين الأخبار والأعمال القولية فرقاً ضئيلاً (٢٢)، ثم إنه جعل خمسة أصناف للأفعال الكلامية بناءً على قوتها الإنجازية، ولسنا بصدد التفصيل فيها كون دراستنا التطبيقية اعتمدت تصنيفات «سيرل» وبالتحديد صنف «التوجيهيات»، وبرغم كل الجهود التي بذلها أوستين من أجل إقامة نظرية متكاملة في أفعال الكلام، إلا إنها ظلت تعاني من بعض الغموض وتفتقر إلى جملة من المقومات والأسس المنهجية

،حتى جاء تلميذه سيرل وطوّر النظرية وعمل على إنضاجها من خلال وضع معالم حددت أطر هذه النظرية فكانت مرحلة النضج مع سيرل وهي المرحلة الثانية لنظرية الفعل الكلامي.

### إسهامات سيرل في الأفعال الكلامية:

لقد كانت الخطوات التي أقدم عليها «سيرل» في سبيل تنضيج النظرية وتطويرها كافية في جعل الباحثين يعدونها «نظرية سيرل في الأفعال الكلامية»، إذ تعتبر مرحلته المكتملة لإنطلاقة أوستين وسنوجز ما قام به سيرل في هذا الصدد، حيث وضع الأسس المنهجية التي أسهمت برفع الجوانب الغامضة عن النظرية. أولاً: تطوير شروط الملائمة عند أوستين فجعلها أربعة (٢٣):

- ١- شرط المحتوى القضيوي: وهو ان يكون للكلام معنى قضيوي
- ٢- الشرط التمهيدي: ويتحقق اذا كان المتكلم قادرا على انجاز الفعل
- ٣- شرط الإخلاص أو قاعدة صدق النية، إذ ينوي المتكلم انجاز الفعل
- ٤- الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير بالسامع لينجز الفعل

ثانياً: حاول سيرل أن يسد الثغرة التي وقع فيها أستاذه، إذ أنه في تصنيفه للأفعال لم يعتمد على مبادئ محددة ومعايير واضحة؛ لذا قام سيرل بوضع ثلاثة أسس ثابتة ومنهجية وجعلها معياراً لتصنيف الأفعال الكلامية: أ/ الغرض الإنجازي. ب/ اتجاه الطابوقة. ج/ شرط الإخلاص ٢٤.

ثالثاً: ميّز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة: وهي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم، وبين الأفعال الانجازية غير المباشرة: وهي التي تخالف قوتها الانجازية مراد المتكلم، وقد أعاد سيرل النظر في تصنيفات أوستين للأفعال الانجازية فقدم تصنيفاً بديلاً وجعلها خمسة أصناف:

- ١ - الإخباريات و الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة ما من خلال قضيته، و جميع أفعال هذا التصنيف تحتمل الصدق والكذب.
- ٢ - التوجيهات DIRECTIVES وغرضها الإنجازي توجيه المتكلم لأمريات السامع إلى فعل شيء معين يتضمن هذا الصنف الأمر، النصح، الاستعطاف، التشجيع ... و غيرها
- ٣ - التعبيرات (البوحيات) EXPRESSIVES و غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، و

المتكلم والمخاطب وتحريك المخاطب والتأثير فيه لانجاز فعل معين ، على ان شرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة (٢٧) وهو ما يمكن ان نلمسه من المدونة التي ندرسها اذ يتمتع المعصوم ( عليه السلام ) بسلطة دينية روحية تتيح له توجيه الافراد الى عمل معين فضلاً عن توجيههم في إيجاد الحقوق الربانية والبشرية وتحقيق مراد الشريعة الإسلامية . وهذه التوجيهات التي وجدناها في رسالة الحقوق وان لم تكن تقتضي فعلاً مباشراً بيد انها توجه المسلم الى انجاز فعل عند تحقق أسبابه ومقتضياته فهي قوانين تتفعل انجازيتها عند حلول أسبابها . وينطوي هذا الصنف على نماذج كثيرة من الأفعال الكلامية، وهي تتفاوت من ناحية القوة الإنجازية بلحاظ المقام والسياق الذي أنشئ فيه الخطاب، وبناءً على مستوى العلاقة بين المتكلم والسامع، وهي تنطبق على جميع الأساليب والصيغ الطلبية كالأمر والنهي والنداء والاستفهام والعرض والتضييض، وقد جاءت أفعال الكلام التوجيهية في رسالة الحقوق للإمام السجاد (عليه السلام) في الأعم الأغلب وفق

يتضمن الشكر والتهنئة الاعتذار، المواساة و غيرها.

٤-الوعديات الإلتزاميات COMISSIVES و غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء معين في المستقبل، و يتضمن الوعد و الوصية.

٥- الإعلانيات (الإيقاعيات) DECLARATIVES و غرضها الإنجازي أحداث تغيير في الوضع القائم فضلاً عن كونها تحوي عرفاً غير لغوي<sup>(٢٥)</sup>.

### المبحث الثاني:

#### أفعال الكلام التوجيهية في رسالة الحقوق

أفعال الكلام التوجيهية (التوجيهات) تُعدُّ إحدى الفئات الخمس لأفعال الكلام، وفقاً لتصنيف سيرل، ويكمن الهدف الأساسي من هذه الأفعال في توجيه المخاطب نحو تنفيذ فعل محدد في المستقبل، والتأثير فيه. يجب أن يكون المتكلم مخلصاً في رغبته وحاضراً في إرادته لتحقيق شرط الصدق، ويتمثل المطابقة في هذه الأفعال بين العالم والقول، حيث يكون المخاطب هو المسؤول عن تحقيق هذه المطابقة (٢٦) ويطلق عليها (الشهري) الاستراتيجية التوجيهية اذ تأتي من العلاقة السلطوية بين

صيغتي الأمر والنهي، كما وردت قوتها الانجازية على النحو المباشر وغيرالمباشر، وهو ما أشرنا إليه ضمن تحليل النصوص المختارة من الرسالة «موضوع الدراسة».

### نماذج تطبيقية من (حقوق النفس):

نلاحظ في اغلب النصوص الواردة في مضمون التوجيهات في رسالة الحقوق للامام السجاد (عليه السلام) انها تبدأ تفصيلات الحقوق بقول الامام (أَمَّا حَقٌّ... ف) . ومن المعلوم في كتب النحو ان (أما) تفيد التفصيل في اغلب احوالها<sup>(٢٨)</sup> وقد ورد ذلك في القران الكريم في موارد عدة منها : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا...) الكهف : ٧٩ - ٨٢ وقد تأتي لغير التفصيل ولكنها في كلام الامام السجاد (عليه السلام) جاءت لتفصيل الحقوق في رسالته العالمية. لان هذه الرسالة التربوية جاءت لتوجيه السامع لفعل معين الزاما ونصحاً في ظرف تحتاج فيه الناس لتفصيل التعليمات الشريعة وتوجيهات المشرع . وربما

أفادت (أما) التوكيد ايضاً، وهو لا يتنافى مع التفصيل الذي ذكرناه بل ربما يؤكد التفصيل ويثبته . ومن ثم فان رسالة الحقوق تؤكد الحقوق التفصيلية المختلفة التي ينبغي للمكلف العمل بها . وتأتي بعد (أما) التفصيلية المؤكدة (الفاء) غالباً لتضمن (أما) معنى الشرط والفاء تقع في جواب كما هو معلوم ويأتي بعد (أما) التفصيلية اسم يرفع على الابتداء<sup>(٢٩)</sup>.

وقد ورد الفعل القولي بهذه الصيغة لتأكيد التوجيه بلفظ (الحق) المتكون من صوتين فقط. إذ يكتنز دلالة كبيرة بوصفه مفتاح النظام الاجتماعي الواسع . يبينه متعلق الحق المكرر في اغلب الملفوظات وافعال النطق . وتأتي قوة الإنجاز او قوة الفعل في كلام المعصوم (عليه السلام) من مستوى فعل التكلم الذي يتحقق في السياقات العرفية والمؤسسية من اللغة والمحيط والأشخاص والقصد الفعلي لانجاز عمل معين وهو ما يطلق عليه اوستن مستوى فعل التكلم<sup>(٣٠)</sup> فالامام (عليه السلام) حين يتكلم بقول معين مهما كانت صيغته وتركيبه فانه يرسل معنى مقصوداً يؤثر في المتلقي الموجود ، والمفترض



وجوده لاحقاً . وذلك لامتلاك الامام (عليه السلام) هذه القوة التاثيرية في انجاز الفعل بوصفه يمثل رأس السلطة الشرعية آنذاك.

على ان من شروط تحقق الانجازية هو التوافق او الموافقة . أي اذا تحققت شروط الموافقة يتحقق الإنجاز ومع عدم تحققها او بعضها يحصل الإخفاق . وهذه الشروط تتعلق بالتخاطب بين المتكلم والمستمع ومن هذه الشروط التي حددها اوستن التي يمكن اجمالها بما يأتي :

١. وجود اجراء عرفي متواضع عليه وهو عملية النطق بكلمات معينة في ظروف معينة . على ان يكون لذلك تاثير متعارف عليه في عملية التخاطب .

٢. ان يكون اطراف التخاطب مناسبين للاجراء المعين في الظروف المعينة وقادرين على تنفيذه بصورة صحيحة وتامة . فضلاً عن وجود النية الصادقة للتنفيذ من المشاركين.

٣. ينبغي القيام بالفعل بذلك السلوك ولو متأخراً.

فلو ان صيغة العقد الشرعي لم تكن صحيحة بالفاظها فلم يتحقق العقد ولم يتم الإنجاز لمخالفة شروط الموافقة

ولو ان شخصا اعطى وعدا لآخر وهو غير صادق النية فقد اختل شرط اخر ، ولم يتحقق الإنجاز ايضاً وهكذا ...

١- حق النفس: (أَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَأَنْ تَسْتَوْفِيَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُؤَدِّيَ إِلَى لِسَانِكَ حَقَّهُ وَإِلَى سَمْعِكَ حَقَّهُ وَإِلَى بَصَرِكَ حَقَّهُ وَإِلَى يَدِكَ حَقَّهَا وَإِلَى رِجْلِكَ حَقَّهَا وَإِلَى بَطْنِكَ حَقَّهُ وَإِلَى فَرْجِكَ حَقَّهُ وَتَسْتَعِينِ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ)<sup>(٣١)</sup>

تكرر لفظ ( الحق ) بصيغ مختلفة ليؤكد على المضامين القضية التشريعية المتعلقة باجزاء البدن التي يتكون من مجموعها جسم الانسان ولم تات جملة واحدة ولذلك نجد الفعل القولي قد تكررت جملة القصيرة لتركيز الإنجاز في ذهن المتلقي . اذ جاءت هذه الجمل متعاطفة مع بعضها لتشكل سلسلة من الإنجازات المترابطة التي تجمعها بنية واحدة . لذا ورد الفعل ( تؤدي ) لاعطاء قوة الإنجاز وتكرر الفعل نتيجة العطف في الجمل اللاحقة ليكون : وتؤدي الى سمعك حقه وتؤدي الى بصرك حقه ... وهكذا ومن فعل الأداء ولفظ

الحق تبرز الانجازية التشريعية .. وقد وردت الأفعال الكلامية من المتكلم بقصد التأثير في المخاطب

الذي يتكثف تكراره بالضمير (الكاف) ويأتي هذا التأثير بفضل النية الصادقة للمتكلم بوصفه الامام المعصوم من الكذب، وهو ما يسمى بنزاهة المتكلم. وبفضل الفهم عند المخاطب وهو ما يقرره (غرايس) في التواصل من ثنائية النية والفهم<sup>(٣٣)</sup>. وقد استهلها الإمام (ع) بفعلٍ إنجازيٍّ إخباري مباشر، بيّن فيه حق النفس على الإنسان بأن يستوفيهما في طاعة الله تعالى من خلال قوله: «وأما حق نفسك عليك فأَنْ تستوفيهما في طاعة الله». فالبنية اللفظية لهذا الجزء من المتن أدّت إلى تحقق غرض إخباري من خلال التركيب، إلا أنّها وإن كانت تدل على الإخبار أي: حق نفسك استيفاؤها في طاعة الله.. لان (ان تستوفيهما) تؤول بمصدر ومن هنا يبدأ التوجيه فالمصدر هنا يدل على الامر وهو أسلوب معروف في النص القراني وكلام العرب ولذا نجد الامام عليه السلام يستعمل هذا الأسلوب تارة عن طريق المصدر المؤول وأخرى بالمصدر الصريح. اذ ان قصد الامام عليه السلام ليس هو الاخبار فحسب بل قصده توجيهه المخاطب الى فعل معين. ومن ثم فان القصد المتضمن بالقول هو انجاز المحتوى

القضوي وهو استيفاء حق النفس وما يتعلق بها من الجوارح. ، فالبنية المقامية للملفوظ أدّت إلى فعل إنجازي توجيهي غير مباشر أرشد من خلاله الإمام (ع) - مخاطبه - إلى الامتثال للمولى تبارك وتعالى - بما أمر به ونهى عنه والحث على الطاعة له سبحانه ثم استأنف الإمام - المتكلم - بكلمة بملفوظ طلبتي جديد تضمّن فعلاً إنجازياً توجيهياً مباشراً تمثل بأمر المخاطب بأداء حقوق الجوارح المتفرعة من حق النفس بقوله (ع): (فتؤدي إلى..) «الفاء: تفرعية توضح نتيجة استيفاء النفس في طاعة الله تبارك وتعالى عبر أداء حقوق الجوارح»<sup>(٣٣)</sup> لأن أكثر ما يصدر من الأفعال هو بواسطة هذه الجوارح. وقد ذكرها بالتفصيل مستخدماً أداة الربط (الواو) لإثبات حق كل جارحة منها على النفس. إن ثبوت ما ذكره الإمام (عليه السلام) لهذه الجوارح من الحقوق اللازمة على النفس قد نطق به القرآن المجيد كما في قوله تعالى في ( يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) سورة النور/ ٢٤<sup>(٣٤)</sup>، ومما زاد القوة الإنجازية للملفوظ الطلبتي التوجيهي

هو ما أعقبه في ختام المتن بقوله: (وتستعين بالله على ذلك) مما أكسب إنجاز الفعل قوة كبرى وأثراً أعمق في النفس يكون بأداء حقوق الأعضاء كاللسان والسمع والبصر واليد والرجل والبطن والفرج، أما شرط الإخلاص فيثبت تحققه بصدور الكلام من إمام ناصح رؤوف لا يُشك بصدقه في أنه يريد صلاح الناس واستقامتها فهو أكيداً يريد التأثير بالملتقي وقدرته على القيام بما حث عليه أمر مفروغ منه واتجاه المطابقة في التوجيهات من العالم إلى الكلمات.

٢- حق اللسان: (وَأَمَّا حَقُّ اللِّسَانِ فَأِكْرَامُهُ عَنِ الْخَيْسِ وَتَعْوِيدُهُ الْخَيْرَ وَحَمْلُهُ عَلَى الْأَدَبِ وَإِجْمَامُهُ إِلَّا لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشَّنِيعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الَّتِي لَا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا مَعَ قَلَّةِ عَائِدَتِهَا وَبَعْدُ شَاهِدُ الْعَقْلِ وَالِدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَتَزْيِينُ الْعَاقِلِ بِعَقْلِهِ [و] حُسْنُ سِرِّيَّتِهِ فِي لِسَانِهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ).<sup>(٣٥)</sup>

ورد التفصيل على التفصيل في هذا المقطع . فبعد ان ذكر حقوق النفس العامة جاء التفصيل. ولذا بدا الفعل الكلامي ( اما حق اللسان ..) بعد ان ورد في النص السابق الحث على تادية

حق اللسان في سياق الحقوق العامة وكان الامام (عليه السلام) يريد توجيه المخاطب بشكل تدريجي يبدأ من المجمل الى المفصل بعد ان قال في النص السابق : ( فَتَوَدَّيَ إِلَى لِسَانِكَ حَقَّهُ) ففي هذا القبس من مجمل حقوق الأعضاء والجوارح على النفس البشرية اخبر الإمام السجاد (عليه السلام) عن حق اللسان على الإنسان، لما يترب على ما يخرج من اللسان من الألفاظ والأقوال والكلمات من أثر بالغ سواء على المستوى الإيجابي أو السلبي، وعلى كافة الصُّعُد الفردية والاجتماعية، مما يعكس لسان دور في رسم البرامج والخطط الحياتية المختلفة. وقد اختلف فعل الكلام بين النص السابق واللاحق فقد احتل الفعل المضارع الدور الواضح في الفعل التكملي ( فعل النطق ) بينما جاء الاسم ( المصدر ) في هذا النص بوصفه جزءاً من الجمل الخبرية التوجيهية (اكرامه ، تعويده ، حملة ، اجمامه ..) شكلت جملاً خبرية متعاطفة خرجت لمعنى الحث على الالتزام بالحقوق. ولو اننا تصورنا ان تفصيل الحقوق في كلام الامام ورد بأسلوبي الامر والنهي المباشرين في هذه التوجيهات المهمة التي جاءت

لترتيب حياة الناس كأن يقول الامام مثلاً (أكرم لسانك .. ، عود لسانك على الخير .. ، أحمل لسانك على الأدب ... ) وغير ذلك من التوجيه المباشر وقارنا القوة الانجازية المحتملة لوجدنا في التفصيلات الواردة بصيغة الاخبار اقوى تأثيراً في توجيه المتلقي وان كانت غير مباشرة لان تكرار الأوامر ربما يضعف من الاستجابة . ومن ثم فان مراعاة السياقات الخارجية والداخلية جعل القوة الانجازية لافعال الكلام في هذه النصوص مؤثرة وفاعلة اكثر . أي أنها تخرج بدلالاتها عن الإخبار إلى معانٍ أخرى طلبية كالنصح والإرشاد، فتؤدي الى أفعال إنجازية توجيهية غير مباشرة يوصي فيها الإمام (ع) المتلقي بصيانة اللسان عن الفحش، وتعويده على قول الخير، وقصره على الأدب وتنزيهه عن الزيادة في الكلام الذي لا فائدة منه، وهذه الوصية صادرة من إمام شفيق برعيته، ويريد لهم الخير والاستقامة، مما يثبت صدق مشاعر المتكلم وتحقق شرط الإخلاص<sup>(٣٦)</sup>. وهي محتويات قضوية يمكن للمتلقي الموجود في زمن النص إنجازها، وحتى غير الموجود، والموجود السامع وغير السامع .. ويبدو ان التأثير يحصل من لفظ ( الحق ) الذي يحمل دلالة تحفز

الآخر على تطبيق الشريعة فتأتي قوة الإنجاز من مضمون الطاعة المختفي في السياق الديني الذي ورد فيه النص وان كان النص اخبارياً . ومن ثم فان القيام بالفعل يدخل تطبيق النظام الاكمل للحياة الاجتماعية الذي رسمته الشريعة الإسلامية . وكأن هذا اللفظ ينحل على الفاظ تتوزع على مجموع القضايا ليكون التقدير : وحق اللسان اكرامه .. وحق اللسان حمله .. وهكذا انجازاً وتأثيراً على المخاطب.

٣- حق السمع: (وَأَمَّا حَقُّ السَّمْعِ فَتَنْزِيهِهُ عَنِ أَنْ تَجْعَلَهُ طَرِيقاً إِلَى قَلْبِكَ إِلَّا لِفُؤْهَةٍ كَرِيمَةٍ تُحَدِّثُ فِي قَلْبِكَ خَيْرًا أَوْ تَكْسِبُكَ خُلُقًا كَرِيمًا فَإِنَّهُ بَابُ الْكَلَامِ إِلَى الْقَلْبِ يُؤَدِّي إِلَيْهِ ضُرُوبُ الْمَعَانِي عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)<sup>(٣٧)</sup>

تضمن هذا الملفوظ التصويري المكوّن من المبتدأ والخبر فعلاً إنجازياً توجيهياً غير مباشر. وقد فصلنا القول في انتقال التوجيه من المباشرة الى غير المباشرة وتحقق القوة الانجازية اعتماداً على عقلانية المتكلم وفهم المخاطب على ان العقلانية والفهم في هذه الرسالة مفروغ منه بوصف المتكلم هو المعصوم عليه السلام و



المخاطب من العلماء المقربين للإمام عليه السلام . وهو كذلك في هذا النص بالسياق نفسه . فالإمام ( عليه السلام ) لا يقصد الاخبار بان حق السمع هو التنزيه وكفى بل يقصد العمل على ذلك . إذ يعرف قصد الامام من هذا النص عن طريق السياق الخارجي والداخلي ، فهو يحمل مضموناً آخر غير الإخبار وهو إلزام المخاطب بتنزيه سمعه عن سماع الغيبة، ونهيه عن سماع ما لا يحل له مما لا يرضى به الخالق سبحانه، كما حملت القوة الإنجازية للفعل أمر المخاطب أن يجعل السمع طريقاً إلى قلبه لاكتساب الآداب والخيريات والخلق الكريم، معللاً هذا المعنى بفعلٍ تقريرى أكد فيه أن السمع باب الكلام إلى القلب، فالكلام المسموع يدخل إلى القلب عن طريق الأذن (السمع) فيؤدي السمع إلى أنحاء المعاني المختلفة خيرها وشرها، والفعل القضوي هو عدم سماع ما يحل سماعه من اللغو واللغو . وهو مفاد فعل التنزيه الذي يمثل الاقتضاء الرئيس ويتعلق به والخطاب صادر عن إمامٍ رحيم برعيته وجّه خطابه هذا هذا رغبةً منه في إرشادهم إلى

طرق الصلاح، وهذا المعنى يحمل دلالة واضحة على صدق مشاعر المتكلم ورغبته الشديدة في التأثير في المتلقي ما يثبت لنا تحقق شرط الإخلاص، أما اتجاه المطابقة في التوجيهيات فمن العالم إلى الكلمات. ومن ثم فان سيرل يرى ان قدرة المخاطب على انجاز العمل ورغبته في ذلك مع وجود المشتركات في المقاصد يؤدي الى التعاون وفهم الخطاب غير المباشر<sup>٣٨</sup>

٤- حق البصر: (وَأَمَّا حَقُّ بَصَرِكَ فَغَضُّهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ وَتَرْكُ ابْتِدَالِهِ إِلَّا لِمَوْضِعِ عِبْرَةٍ تَسْتَفِيدُ بِهَا بَصَرًا أَوْ تَسْتَفِيدُ بِهَا عِلْمًا فَإِنَّ الْبَصَرَ بَابُ الْإِعْتِبَارِ)<sup>(٣٩)</sup>

يخاطب الامام (عليه السلام) جنس المؤمن فهو المعنى بهذا التكليف والتوجيه . إذ قال تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ والفعل ( يغضوا) هنا مجزوم على انه جواب الطلب بمعنى غضوا ابصاركم ومن هنا استلهم الامام هذا التوجيه للمؤمن ويخاطبه بكاف الخطاب وكان الامام (عليه السلام) في مرحلة إعادة صياغة الحقوق بعد تفصيلها وتصنيفها .. لذا جاء التوجيه الامرى بالمصدر الدال على الامر وهو

( الغض ) كما في قوله تعالى : ( ضرب الرقاب ) أي اضربوا الرقاب. ثم ورد التوجيه بالنهي بلفظ ( الترك ) اتماما لحق البصر ، وليضيف الى المضمون التوجيهي قوة انجازية أخرى وردت باللفظ لا بالصيغة . فقوله ( عليه السلام ) ( وترك ابتذاله.. ) هو نهى ولكنه لم يات بصيغ النهي المعروفة بل ورد بلفظ يدل على النهي وهو ( ترك ابتذاله .. ) وخطاب الامام عليه السلام للمؤمن بصيغة المفرد لا يراد من الشخص المخاطب بذاته فحسب بل المراد جنس المؤمنين وهو كما ورد خطاب النص القرآني ( قل للمؤمنين .. )

يستبطن دلالة ضمنية يكشف عنها السياق الخارجي للنص المتمثل بتوجيه الإمام السجاد (ع) لأتباعه ومجتمعه خطاباً يروم فيه إرشادهم وتبصرتهم في حقوق النفس البشرية وجوارحها ومنه حق البصر على الإنسان في ضوء ما رسمته تعاليم الإسلام، وهذه الدلالة هي التوجيه على « لزوم غض البصر عما لا يحل ولا يجوز النظر إليه لزوماً واجباً على الرجل والمرأة . وهو فعل إنجازي توجيهي غير مباشر فعله القضيوي: أن العين خلقت لأداء مهمات عظيمة

فيما يرضي الله تبارك وتعالى فيجب مراعاتها من جميع الوجوه وفي كل الأحوال وأداء حقها لما تستحقه»<sup>(٤٠)</sup>، وأما اتجاه المطابقة في التوجيهات فمن العالم إلى الكلمات.

٥- حق اليد : ( وَأَمَّا حَقُّ يَدِكَ فَانْ لَا تَبْسُطْهَا إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمِنَ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ وَلَا تَقْبِضْهَا مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تَوَقَّرْهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِّمَّا لَا يَحِلُّ لَهَا وَتَبْسُطْهَا بِكَثِيرٍ مِّمَّا لَيْسَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ عَقَلَتْ وَشُرِّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَجَلِ )<sup>(٤١)</sup>

وردت أفعال الكلام في هذا الحق بصيغة النهي المباشر تارة وغير المباشرة تارة أخرى ، وبالمضمون ذاته . فقد ورد التوجيه باداة النهي ( لا ) لفعلين بينهما تضاد دلالي وهما: القبض ، والبسط في قوله : ( لَا تَبْسُطْهَا إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ... ) و ( وَلَا تَقْبِضْهَا مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا.. ) ويبدو ان الامام (عليه السلام) أراد بهذه الثنائية المتضادة رسم صورة التوجيه وتحديد الإنجاز بينهما . ثم وردت أفعال الكلام التوجيهية غير المباشرة بالمضمون نفسه ولكن بالصيغة الخبرية غير



المباشرة لتأكيد مضمون التوجيه فيما يتعلق بالفعل وليس الترك فقال : (وَلَكِنْ تُوَقَّرُهَا بِقُبُضِهَا عَنْ كَثِيرٍ... ) و ( وَتَبَسُّطُهَا بِكَثِيرٍ... ) ومن ثم ترسيخ قوة إنجازها لدى المتلقي بما عليه فعله وما عليه تركه . ومن الواضح ان الإنجاز يتعلق بما قيل من فعل كلامي وما قصده المتكلم مما لم يقال . ومن ثم فان ما يفهم من مقاصد المتكلم التي ينبغي العمل على تحقيقها في قوله : ( ما لا يحل لك .. ) يتضمن أفعال عدة تجمعها المحرمات من التجاوز على حق الاخر. وكذلك في قوله : (مما افترض الله عليها ..) اذ يبدو ان الخطاب موجه نحو المسلم لضرورة معرفته باحكام الدين مما يحل ومما لا يحل وما افترضه الله على المسلمين حتى تتحقق مقاصد الشريعة عبر إنجازها .

فيما تقدم حق مهم في عنوان الخطابة الحقوقية السجادية ويمثل أحد تفرعات حقوق النفس وهو حق اليد على الإنسان، فقد إحتوى المتن عدداً من الملفوظات صيغت بطريقة فنية غاية الإتقان أكسبتها صياغتها الخبرية بمعينة السياق الخارجي للخطاب معانٍ مغايرة لما عليه ظاهرها، فما أورده الإمام

السجاد (ع) من تعاليم ونصائح في بعض أجزاء المتن بصياغة تصويرية ضمت في ثناياها معانٍ تخرج بدلالاتها عن الإخبار إلى معانٍ أخرى طلبية كالنهى والأمر<sup>(٤٢)</sup> والحث لتكوّن أفعالاً إنجازية توجيهية \_ في الغالب \_ غير مباشرة<sup>(٤٣)</sup> مثلت مقاصد المخاطب التي أراد إيصالها للمخاطب. فقوله (عليه السلام): ((ولكن توقرها عما لا يحل لها، وتبسطها إلى كثير مما ليس عليها))، «والظاهر من قوله (ولكن توقرها) كونه خبر ومعناه الإنشاء على غرار قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) [البقرة/٢٣٣]، فيفهم من ذلك الأمر بمعنى: وقّر يدك بقبضها عما لا يحل لديك استعماله ووقرها ببسطها إلى أداء ما فرضه الله تبارك وتعالى عليك وتخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في مثل هذا النوع لنكتة بيانية لا تحصل إلا بذلك التخريج كما هو مقرر في علم البلاغة»<sup>(٤٤)</sup>، وهذا الخطاب التوجيهي من إمام عالم حكيم عُرف بطهارته وشرفه وصدقه إلى أبناء أمته ومجتمعه، ومؤشرات السياق في الخطاب تعكس رغبة المتكلم في التأثير على المخاطبين وإرشادهم نحو الصلاح والسداد مما

بيد انها تحتاج الى معرفة المقاصد الأخرى عبر قراءة السياقات التي قيلت فيها .

٤. شكّلت الجمل الإخبارية النسبة الأكبر من أفعال الكلام التوجيهية وتحوّل دلالتها الى الانشاء بفعل السياق ولقوة إنجازها .

٥. يجمع الامام ( عليه السلام ) الإخبار والانشاء على مضمون واحد في نص واحد لتأكيد في نفس المتلقي والتركيز على ضرورة إنجازه .

٦. إن سياق انتاج النص يفرض على النص بعض التفصيلات من جهة والاجمال من جهة أخرى بحسب السياقات الخارجية والظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الامام ( عليه السلام ) .

يحقق شرط الإخلاص إضافة إلى تحقق بقية الشروط وهذا يجعل الإنجاز التواصلية - الوظيفية للملفوظ ناجحاً.

### الخاتمة

بعد هذه السياحة البسيطة في واحة المعرفة السجادية والتوقف عند ما تنجزه أفعال الكلام التوجيهية في ما يتعلق بالنصوص الواردة بحقوق النفس الإنسانية وبيان قوة الالفاظ الإنجازية وقوتها التأثيرية توصلنا للنتائج الآتية :

١. يرسل الامام السجاد ( عليه السلام ) رسائل توجيهية مباشرة وغير مباشرة للمسلمين يبين فيها ما يترتب عليهم من حقوق انفسهم . ولنفس الانسان عليه حق .

٢. يتقدم لفظ ( الحق ) النصوص -محل البحث - لتأكيد انجازية الأفعال الكلامية الموجودة في مجموع النصوص المدروسة ففي دلالاته الزام واضح لانه يبين ما ينبغي على الانسان فعله تجاه الاخر وبخاصة تجاه نفسه . مقابل لفظ الباطل الممنوع فعله. ومن ثم فهو توجيه لاتباع الحق.

٣. مقاصد الامام ( عليه السلام ) على كثرة تفصيلاتها ب( اما ) التفصيلية

### الهوامش:

- ١- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين(ع)، الشيخ صالح الساعدي، تحقيق: د.حسام الساعدي، دار المرتضى- بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١٩
- ٢- دور الأئمة في الحياة الإسلامية، الشيخ محمد يعقوبي، ط ١، ١٤٢٥هـ: ٧١
- ٣- السياق وأثره في دلالة النص القرآني عند مفسري الإمامية في العصر الحديث، د.عباس عبد الحسين غياض، إطروحة دكتوراه: ٤٧.
- ٤- نظرية السياق دراسة أصولية، د.نجم الدين قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م: ٧٨.
- ٥- ينظر: الأفعال الكلامية في سورة الكهف- دراسة تداولية- ، رسالة ماجستير، امنة لعور، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وادابها: ٢٦٢.
- ٦- السياق والنص الشعري: من البنية الى القراءة، علي ايت اوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ١٦.
- ٧- الأفعال الكلامية في سورة الكهف-دراسة تداولية، امنة لعور: ٢٦٣
- ٨- السياق وأثره الدلالي في دراسات الأصوليين، إنجيرس طعمة يوسف، إطروحة دكتوراه: ٢٦.
- ٩- في اللسانيات التداولية مع محاولة تصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي ٨٦
- ١٠- دلالة الاقتضاء بين النحو والتداولية، ليلى جغام، بحث منشور بحولية المخبر، جامعة
- محمد خيضر، الجزائر، العدد ١، ٢٠١٣م: ٨٩
- ١١- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، تموز ٢٠٠٥: ١٠
- ١٢- نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، د.العبد جلوي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة (الجزائر)، مجلة الأثر، العدد الخاص: ٥٣
- ١٣- ينظر: الإبعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب غليم الحسناوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١، بيروت ٢٠١٦: ٤٠-٤٢.
- ١٤- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢: ٤٢
- ١٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤٢
- ١٦- الإبعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب غليم الحسناوي: ٤٢.
- ١٧- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود احمد نحلة: ٦٣
- ١٨- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبرول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط ١، يوليو ٢٠٠٣م: ٣٠
- ١٩- التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويل، مجلة المخبر، العدد السابع، ٢٠١١م، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر: ١٦٠
- ٢٠- ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود احمد نحلة: ٤٣-٤٧
- ٢١- أفعال الوعديات «الالتزاميات» في

- القرآن الكريم، مقارنة تداولية، أراضية سكاوي، جامعة عباس لغورورخنشلة، مجلة آفاق العلوم، المجلد ٧، العدد ٤، ٢٠٢٢م: ٢٤٤
- ٢٢- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود احمد نحلة: ٤٤-٤٥
- ٢٣- ينظر: المصدر نفسه: ٤٨
- ٢٤- ينظر: المصدر نفسه: ٤٩
- ٢٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤٩-٥١
- ٢٦- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤م: ٣١، وآفاق جديدة، محمود نحلة: ٤٩-٥٠ .
- ٢٧- ينظر استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري: ٣٢٢
- ٢٨- ينظر مغني اللبيب: ١/٥٧
- ٢٩- ينظر امالي ابن الشجري: ٣: ١٣١
- ٣٠- ينظر نظرية أفعال اللغة لدى اوستن: ٣٠
- ٣١- مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)،، علي الاحمدي الميانجي: ٣/ ١٩٨
- ٣٢- التداولية اليوم: ٥٣
- ٣٣- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)، العلامة الشيخ صالح بن الشيخ مهدي صحن الساعدي النجفي، (ت ١٣٢٢ - ١٣٨٦هـ)، تح: الدكتور حسام الساعدي، دار المرتضى - بيروت، ط ١ - ١٤٢٦هـ: ١١٣.
- ٣٤- ينظر: المصدر نفسه: ١١٥
- ٣٥- مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)، علي الاحمدي الميانجي: ٣/ ١٩٨
- ٣٦- ينظر: في البرجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب- مصر، ط ١، ٢٠١٠م: ٥٢.
- ٣٧- مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)،، علي الاحمدي الميانجي: ٣/ ١٩٨
- ٣٨- ينظر التداولية اليوم: ٥٩
- ٣٩- المكان نفسه
- ٤٠- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)، العلامة الشيخ صالح بن الشيخ مهدي صحن الساعدي النجفي: ١٤٠ و ١٤٣
- ٤١- مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)،، علي الاحمدي الميانجي: ٣/ ١٩٩
- ٤٢- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، د. عبد الفتاح بسيوني،، مكتبة وهبة - القاهرة: ٣٦-٣٩ ، والتداولية جورج يول، ترجمة د. قصي العتايي ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠: ٩٢ .
- ٤٣- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة: ٨١.
- ٤٤- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)، العلامة الشيخ صالح بن الشيخ مهدي صحن الساعدي النجفي: ١٥٩

## المصادر والمراجع

### القران الكريم

- الابعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب غليم الحسنائي مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت ٢٠١٦.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١ / مط دار الكتاب الجديد، ليبيا، ٢٠٠٤.
- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.
- الافعال الكلامية في سورة الكهف-دراسة تداولية-، رسالة ماجستير، آمنة لعور، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وادابها.
- أفعال الوعديات«الالتزاميات» في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، أراضية سكاوي، جامعة عباس لغورخنشلة، مجلة آفاق العلوم، المجلد ٧، العدد ٤، ٢٠٢٢م.
- امالي ابن الشجري . هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة (٤٥٢هـ)، تح د محمود محمد الطناجي، ط١ / مط الخانجي، مصر، ١٩٩٢.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، يوليو ٢٠٠٣م.
- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، تموز، ٢٠٠٥.

- التداولية والبلاغة العربية، باديس لهوهمل، مجلة المخبر، العدد السابع، ٢٠١١م، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر.
- دلالة الاقتضاء بين النحو والتداولية، ليلي جغام، بحث منشور بحولية المخبر، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد ١٥، ٢٠١٣م.
- دور الأئمة في الحياة الإسلامية، الشيخ محمد اليعقوبي، ط١، ١٤٢٥هـ.
- السياق وأثره الدلالي في دراسات الأصوليين، إنجيرس طعمة يوسف، إطروحة دكتوراه، جامعة البصرة / كلية الاداب
- السياق وأثره في دلالة النص القرآني عند مفسري الإمامية في العصر الحديث، د. عباس عبد الحسين غياض، إطروحة دكتوراه، جامعة البصرة / كلية الاداب
- السياق والنص الشعري: من البنية الى القراءة، علي ايت اوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)، العلامة الشيخ صالح بن الشيخ مهدي صحين الساعدي النجفي، (ت ١٣٢٢ - ١٣٨٦هـ)، تح: الدكتور حسام الساعدي، دار المرتضى - بيروت، ط١ - ١٤٢٦هـ.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، د. عبد الفتاح بسيوني، ، مكتبة وهبة - القاهرة، ، والتداولية جورج يول، ترجمة د. قصي العتايي ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠.
- في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د.

- علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب- مصر، ط ١، ٢٠١٠م.
- مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية / بيروت : ١٩٩١
- مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)، ، علي الاحمدي الميانجي ..
- نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف اوستن أسسها وحدودها الفلسفية ، الحسين اخدوش ، بحث منشور في مجلة ( مؤمنون بلا حدود ) ، المغرب ، ٢٠١٦
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤م.
- نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، د. العيد جلوي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)، مجلة الأثر، العدد الخاص.
- نظرية السياق دراسة أصولية، د. نجم الدين قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.

